المردوجة التي يمارسها الاستعمار الجديد ، وكذلك مدى تأثير هذا الاقتصاد الجديد في اقامة قوة عسكرية جديدة قادرة على تحقيق اهداف الحركة الصهيونية الاستراتيجية .

ثانيا : التكتيك « الاسرائيلي » والمقاومة الفلسطينية :

كلما اشتدت الضربات الموجهة ضد « اسرائيل » ، من قبل المقاومة ، اعتادت « اسرائيل » القيام بتوجيه ضربات عنيفة ، هادفة من وراء ذلك رفع الروح المعنوية لدى « الاسرائيليين » ، وابقاء ميزان القوى لصالحها ، وابراز تفوقها الواضح ، ووضع المقاومة باستمرار في حالة الدفاع ، مع التركيز على عزلها عن الجماهير وتمكين القوى المعادية (الرجعية والانعزالية) استغلال حالة الصراع القائم لتمرير المخططات الامبريالية وقد استعمل العدو «الاسرائيلي» في مواجهته للمقاومة تكتيكات مختلفة اهمها :

١ ـ اقامة الحواجز الالكترونية والاسلاك الشائكة ، والكمائن والدوريات ، وشق الطرق ، وحقول الالغام ونقاط المراقبة ، بقصد الحد من امكانية التسلل عبر الحدود .

٢ ـ التصدي لجماهير الارض المحتلة وذلك بالقيام بنسف البيوت والاعتقال واستعمال العنف والقتل ، في مواجهة انتفاضات جماهيرنا في الداخل ، وتحقيق الردع الحاسم لدحر المقاومة وابعادها عن مواقع التأثير الحساسة .

٣ ـ العمل على استعمال اسلوب « النار والحركة » بالتحرك الى اماكن تواجد قواعد المقاومة والحاق اكبر الخسائر في صفوفها ومن هنا جاءت غارات الكوماندوس « الاسرائيلي » على قواعد الغور ، وجنوب لبنان ، وبيروت ، ومعركة الكرامة في عام ١٩٦٨ كانت بداية هذا التوجه عند العدو « الاسرائيلي » .

٤ ـ سرعة الحركة : يعمل العدو « الاسرائيلي » على نقل المعركة ، حيث يريد بقصد نقل قواته ثم سيطرته على منطقة الاشتباك ، باستعمال معدات النقل الحديثة ، واستغلال اقصى الطاقات الميكانيكية ضمن الحاجة المطروحة ، كل ذلك يجعله قادرا على تحقيق المفاجأة والسيطرة ، وتقليل الخسائر البشرية ، وامتلاك القدرة على المناورة .

٥ ـ التفوق الكنولوجي : حيث يسخر كل الجهود الاقتصادية والعلمية لخدمة المجهود العسكري ، الى جانب المساعدات الامبريالية الضخمة مع قدرته على استعمال احدث الاسلحة والمنجزات العلمية ، بشكل افضل من العقلية العربية السائدة .

ثالثا : حرب الشعب طويلة الامد :

حرب التحرير الشعبية هي نوع من الصراع المسلح بين قوتين متمايزتين بخصائصهما الاساسية ، حيث تحاول احداهما (جماهير الشعب) الضعيفة تبديل ميزان القوى لصالحها وتحقيق الانتصار عن طريق اطالة امد القتال ، وسيحاول الطرف الضعيف هذا في البداية ، العمل على معالجة نقاط ضعفه وزيادة قوته ، مع العمل في الوقت نفسه على اضعاف قوة الخصم ، حتى يتمكن من تحقيق النصر النهائي . ومن التجارب الثورية الرائدة في هذا المجال الثورة الصينية التي اعتمدت الفلاحين اساسا لحرب شعبية ضد الاستعمار الياباني ، والرجعية الصينية .

كما ان حرب الشعب في فيتنام التي انتصرت على الامبريالية الاميركية رغم تفوقها الهائل ، اتت لتثبت بأن شعبا فقيرا بامكانياته التسليحية والتدريبية بقيادة طليعة ثورية يستطيع ان ينتصر على دولة امبريالية مستعمرة ، ويحقق العدالة لقضيته .

وهنا فان العدو « الاسرائيلي » الذي يعتمد اسلوب الحرب الخاطفة مع انظمة متخلفة تعتقد بان ميزان القوى يمكن ان يملكه فكر عاجز ، وان يتحقق انتصارها من خلال المواجهة النظامية للجيش « الاسرائيلي » ، وعدم الاهتمام بدور الجماهير الشعبية ، ضاحية المصلحة الحقيقية في القتال لاسترداد حقوقها المشروعة ، والعمل على اسقاط دورها الاساسي في المواجهة والتصدي ولا يمكننا تحقيق الانتصار وفرض ارادة جماهيرنا على العدو « الاسرائيلي » الا باعتماد

استراتيجية حرب الشعب الطويلة الامد . « فاسرائيل » ذات واقع بشري وجغرافي محدود وغير مؤهلة لخوض حرب انهاك لفترة زمنية طويلة ، ولا تتمكن من مجاراتها بحكم طبيعة تكوينها العسكري ، والاقتصادي والجغرافي ، اذن فان حربا شعبية طويلة الامد تبدأ بحرب عصابات ، هي الوحيدة القادرة على تحقيق الانتصار على الاستعمار الصهيوني ، معتمدة على الجماهير الفقيرة .

ومن شروط نجاح الحرب طويلة الامد توفر الشروط التالية :

١ ـ تكوين جبهة وطنية متحدة ، ضد العدو الرئيسي ، بقيادة حزب الطبقة العاملة .

٢ ـ تنظيم الشعب في اطار ثورة جماهيرية عارمة تشمل مختلف القطاعات .

٣ ـ اقامة اوسع التحالفات الكفاحية ضد العدو مع حركات التحرر في العالم والدول الاشتراكية .

خصائص الطرف المعادي :

١ ـ عادة يكون هذا الطرف دولة قوية امبريالية او تتلقى الدعم الامبريالي بشكل مباشر ويتمتع بامكانيات اقتصادية وعسكرية ضخمة .

٢ ـ الطبيعة الامبريالية الوحشية ، واستخدامها لاساليب وحشية لا انسانية لضمان استغلال خيرات البلد ، واستمرار سيطرتها عليه . كل ذلك يعمل على تنامي حدة العداء بينها وبين الشعوب المستعمرة حتى تصل الى المجابهة الثورية المسلحة .

٣ ـ تفوق العدو العسكري والاقتصادي لا يكفي لضمان نجاحه على المدى البعيد ذلك لان هذا التفوق هو تفوق نوعي ، لا يمكن ان يجابه التفوق الكمي للشعوب الذي يتحول الى تفوق نوعي مع طول امد للحرب وبالتالي لا يستطيع الاستمرار في الحرب الطويلة الامد .

٤ ـ على الرغم من حصول المعتدي على مساندة من الدول الامبريالية الاخرى ، فان قوى السلم والاشتراكية ، والرأي العام الدولي الذي يساند حقوق الشعوب في تقرير المصير ، تقف الى جانب هذه الشعوب المضطهدة في عدالة قضيتها .

خصائص الشعوب الضعيفة :

١ ـ تناقضات طبقية ، واستغلال رجعي ، وتخلف كبير ، وذلك بسبب الوقوع لفترة طويلة تحت سيطرة الاستعمار . هذه العوامل تجعل البلد ضعيفا .

٢ ـ تتابع حركات التحرر دورها الثوري في التقدم ، وتستفيد من خبراتها السابقة وتزداد صلابة ، وتبدأ في مواجهة العدو عن طريق بناء الجبهة الوطنية المتحدة ضمن ابعاد حرب الشعب طويلة الامد .

٣ ـ عدد السكان الكبير ومساحة الارض الضخمة ، حيث تتوفر المواد الطبيعية والثروات الفنية ، مما يساعد على تحمل اعباء الحرب لفترة طويلة من الزمن .

٤ ـ دعم المعسكر الاشتراكي وقوى التحرر في العالم ، للشعوب الضعيفة يقابله استنكار وشجب لما يقوم به الطرف المعادي من اعمال تتنافى مع سمة العصر ومخالفة لتطور التاريخ .

وتمر الحرب طويلة الامد اثناء تطورها بثلاثة مراحل :

١ ـ مرحلة هجوم العدو الاستراتيجي ، يقابله الدفاع الاستراتيجي للشعب المعتدى عليه .

٢ ـ مرحلة التوازن في القوى حيث يقوم العدو بالدفاع وتحصين مواقعه ويقوم الطرف الاخر بالاستعداد للهجوم الاستراتيجي .

٣ ـ مرحلة قيام الطرف المعتدى عليه بالهجوم الاستراتيجي يقابله تقهقر العدو الاستراتيجي . وليس من الضروري دائما ان تمر الحرب الطويلة الامد بهذه المراحل بشكل حتمي ، فقد يتم خرق مرحلة منها ، او الانتقال الى مرحلة اعلى ثم العودة الى المرحلة السابقة ولكن هذه المراحل ترسم المسار الطبيعي لحرب الشعب طويلة الامد .

ويكون الشكل الاساسي للعمليات العسكرية في المرحلة الاولى هو « حرب

الحركة » اما الشكل الثانوي فهو « حرب الانصار » و « حرب المواقع » . ويجب الا يغيب عن الذاكرة ان اهم عمل يجب القيام به خلال المرحلة الاولى للحرب هو انشاء الجبهة الوطنية المتحدة ، وتحقيق وحدة الصف حتى تصبح الامة بكاملها كتلة متراصة واحدة . ان الطرف العدواني في الحرب طويلة الامد ، يستخدم في سبيل الوصول الى اهدافه ابشع الاساليب الهمجية واقذر الاعمال الوحشية واقسى الاجراءات التعسفية بهدف ارغام الطرف المعتدى عليه وحمله على الاستسلام واذلاله عن طريق تنفيذ اعماله العدوانية بمعركة خاطفة للوصول الى حدود الخارطة الجغرافية للبلاد التي يريد احتلالها . وستعاني البلاد المعتدى عليها من الخسائر المادية والمعنوية الكبيرة ، ولكن ذلك يجب الا يكون عائقا في مجال متابعة الاستعداد للاستمرار في الحرب خلال المرحلة الثانية . وان متابعة الاستعداد والصمود للعدوان مع الاستناد الى دعم ثابت لتأمين النسلح واستمرار الصمود والمقاومة في هذه المرحلة سيساعد على تحطيم قوى العدو المعنوية تدريجيا . وتبدأ ملامح التحول تظهر في الافق لتشير نحو انتقال الطرف العدواني من عجز الى عجز في موازنته واقتصاده ، ويظهر التذمر في اوساط شعب الطرف العدواني ويبدأ الهجوم ضد الطغمة التي تدير الحكم وتجر البلاد الى النكبات والدمار . وتبدأ نتائج « حرب الانهاك » في الظهور على ملامح قوات العدو من خلال التشاؤم المتصاعد الذي يأخذ في الانتشار بين اوساط العدو وانصاره .

اما المرحلة الثانية فيمكن ان يطلق عليها اسم « مرحلة الاستقرار الاستراتيجي » . ومن ضروراتها الالزامية النجاح في ارغام الطرف العدواني مع نهاية المرحلة الاولى للحرب على ايقاف هجومه الاستراتيجي عند نقاط محددة نتيجة لعاملين اساسيين هما : المقاومة الضاربة التي امكن مجابهته بها ، وقصور قواته المسلحة عن التوغل في العمق خلال هجومه اكثر مما وصل اليه . وما ان ينتهي الطرف العدواني من اكمال المرحلة الاولى حتى ينتقل بسرعة الى المرحلة الثانية وهي : تحصين المواقع التي احتلها . اذ يحاول في هذه المرحلة تقوية الاراضي المحتلة لصالحه ، سواء في اقامة التحصينات الاصطناعية المختلفة ، او بتشكيل حكومات وسلطات صورية مهلهلة تخدم افكاره وتأتمر بأمره ، ولا يتوانى على اي حال عن اعمال السلب والنهب جهد طاقته ، ولكنه يواجه بعد ذلك حرب الانصار الضاربة . وقد يكون من المحتمل ان يترك الطرف العدواني وراءه مناطق خالية اثناء توغله في عمق اراضي البلاد المعتدى عليها . فيستفيد الانصار من هذه المناطق لتنظيم مقاومتهم وتطوير حربهم وانشاء عدد من قواعد الدعم فيها مما يشكل تهديدا حقيقيا للاعمال التحصينية التي يقوم بها الطرف العدواني في الارض المحتلة . ولهذا السبب تبقى هناك عمليات عسكرية واسعة النطاق تدور رحاها في جهات مختلفة من جبهات القتال خلال المرحلة الثانية . والشكل الرئيسي لهذه العمليات هو « حرب العصابات » بينما تأخذ « حرب الحركة » دورا ثانويا .

وقد يكون بوسع المعتدى عليه الاحتفاظ بجيش نظامي كبير . غير انه من المتعذر على هذا الجيش الانتقال فورا الى الهجوم المعاكس الاستراتيجي لسببين : اولهما ، هو ان الطرف العدواني سيضطر الى اتخاذ وضع الدفاع الاستراتيجي في المدن الكبرى ، وعلى خطوط المواصلات الرئيسية التي احتلها . وثانيهما ، هو ان تجهيز هذا الجيش لن يكون مكتملا من ناحية العتاد ومن الناحية التقنية . واذا ما وضعت القوات المكلفة بالدفاع عن الجبهة جانبا فان باستطاعة القوات الاخرى الانتقال بأعداد كبيرة الى مؤخرة الطرف العدواني للعمل في تنظيم قتالي موزع نسبيا وبذلك يمكن القيام بنشاط واسع ضد العدو المحتل باعتماد هذه القوات على المناطق غير المحتلة ، وبالتعاون مع مفارز العصابات المسلحة التي شكلها الشعب لارغام العدو على التنقل باستمرار ، وتدميره اثناء تحركاته وتنقلاته . وفي هذه المرحلة بالذات تتعرض مناطق العمليات العسكرية الى الخراب والدمار اكثر من غيرها ، بيد ان حرب العصابات ستحقق نجاحات رائعة اذا احسنت قيادتها ، وسترغم الطرف العدواني على التخلي عن جزء كبير من الاراضي التي احتلها حتى يستطيع حشد قواته المورعة على جبهة واسعة ، وستتابع القوات المسلحة في البلاد المعتدى عليها نضالها لارغام عدوها على التخلي عن الاجزاء الباقية .

وفي هذه المرحلة تكون المناطق التي يحتلها الطرف العدواني مقسمة الى ثلاثة انواع : النوع الاول ويشمل قواعد دعم العدو ، النوع الثاني ويشمل قواعد دعم العصابات . النوع الثالث ويشمل المناطق التي تتنازع عليها كل من قوات الطرف العدواني وقوات الثوار للاستيلاء عليها .

ولا يمكن تحديد المدة التي تستغرقها المرحلة الثانية للحرب . اذ ان ذلك يتعلق بمجموعة متغيرات منها التطورات الطارئة على ميزان القوى بين الطرفين المتصارعين ومنها ايضا التبدلات التي تطرأ على الموقف الدولي . ولكن مهما كان عليه الموقف فان على الطرف المعتدى عليه ان يتوقع استطالة هذه المرحلة ، ويستعد لاحتمال المزيد من المشاق والصعوبات ، ويتخذ الاجراءات الضرورية لمجابهة المشاكل وفي طليعتها مشكلتين رئيسيتين : اولاهما الصعوبات الاقتصادية الخانقة في الداخل ، وثانيهما النشاطات التخريبية الهدامة التي يقوم بها الخونة والعملاء . ويستميت العدو عادة لتفتيت الجبهة الداخلية في البلاد المعتدى عليها مستخدما مختلف الوسائل واساليب الحرب النفسية ، ويسعى الى صهر المناطق المحتلة في تنظيم واحد يطلق عليه ما يسمى (حكومة موحدة) . وبما ان الطرف المعتدى عليه يكون قد فقد مدنه الكبرى ، واصبح يعاني من ويلات الحرب ومآسيها ، فان العناصر المتواطئة مع الطرف العدواني تنطلق للتجول بين صفوف الشعب لتنفث فيها سمومها ، ولتبث الروح الانهزامية ولتنشر البلبلة والتشاؤم في كل مكان . ويرد الطرف المعتدى عليه على ذلك بالعمل بكامل فاعليته لتعبئة جماهير الشعب في طول البلاد وعرضها لمتابعة الحرب وتشكيل سد منيع في وجه العدو الغاصب ، وعدم الاستسلام لدعاياته المدمرة ، وكشف المتآمرين والخونة ، واكمال البناء الداخلي ، مع العمل في الوقت ذاته للتأثير على الوضع الدولي ، واجتذاب الرأي العام العالمي ، والحصول على مساعدات الدول الصديقة ، وعدم الركون الى مساومات المصالحة والتوفيق واساليب المراوغة والخداع في سبيل فرض الامر الواقع الذي يرسخ جذور الاحتلال .

وهنا يجب الاخذ بعين الاعتبار ان الطرف العدواني سيحاول بدوره التأثير على الرأي العام العالمي مستخدما جميع الوسائل المتوفرة له . ويجب الاعتراف ان العدو سيستثمر دون ريب عمليات السلب والنهب والسرقة التي يقوم بها